

حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

مُحَمَّدٌ الْيَتِيمُ



سفر

حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُحَمَّدٌ
الْيَتِيمُ

رَسُومُ
عَبْدِ الْمُرْضَى عَبِيد

كُتِبَتْ
سَمِيرَ حَلَبِي

جميع الحقوق محفوظة لشركة سفير

رقم الإيداع ٢٠٠٣ / ٢٠٠٦٣

الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977 - 361 - 193 - 0

جرافيك وفصل ألوان : عاصم سيد أحمد



عَادَتْ «حَلِيمَةُ» إِلَى «مَكَّةَ» وَهِيَ تَحْمِلُ مَعَهَا «مُحَمَّدًا» لِتُعِيدَهُ
إِلَى أُمِّهِ، وَكَانَتْ دَهْشَةُ السَّيِّدَةِ «آمِنَةَ» شَدِيدَةً حِينَمَا دَخَلَتْ عَلَيْهَا
«حَلِيمَةُ» وَمَعَهَا «مُحَمَّدٌ»، فَظَنَرَتْ إِلَيْهَا فِي عَجَبٍ وَقَالَتْ:

- مَاذَا حَدَّثَ يَا «حَلِيمَةُ»؟ لَقَدْ جِئْتَ قَبْلَ مَوْعَدِكَ! مَاذَا أَصَابَ

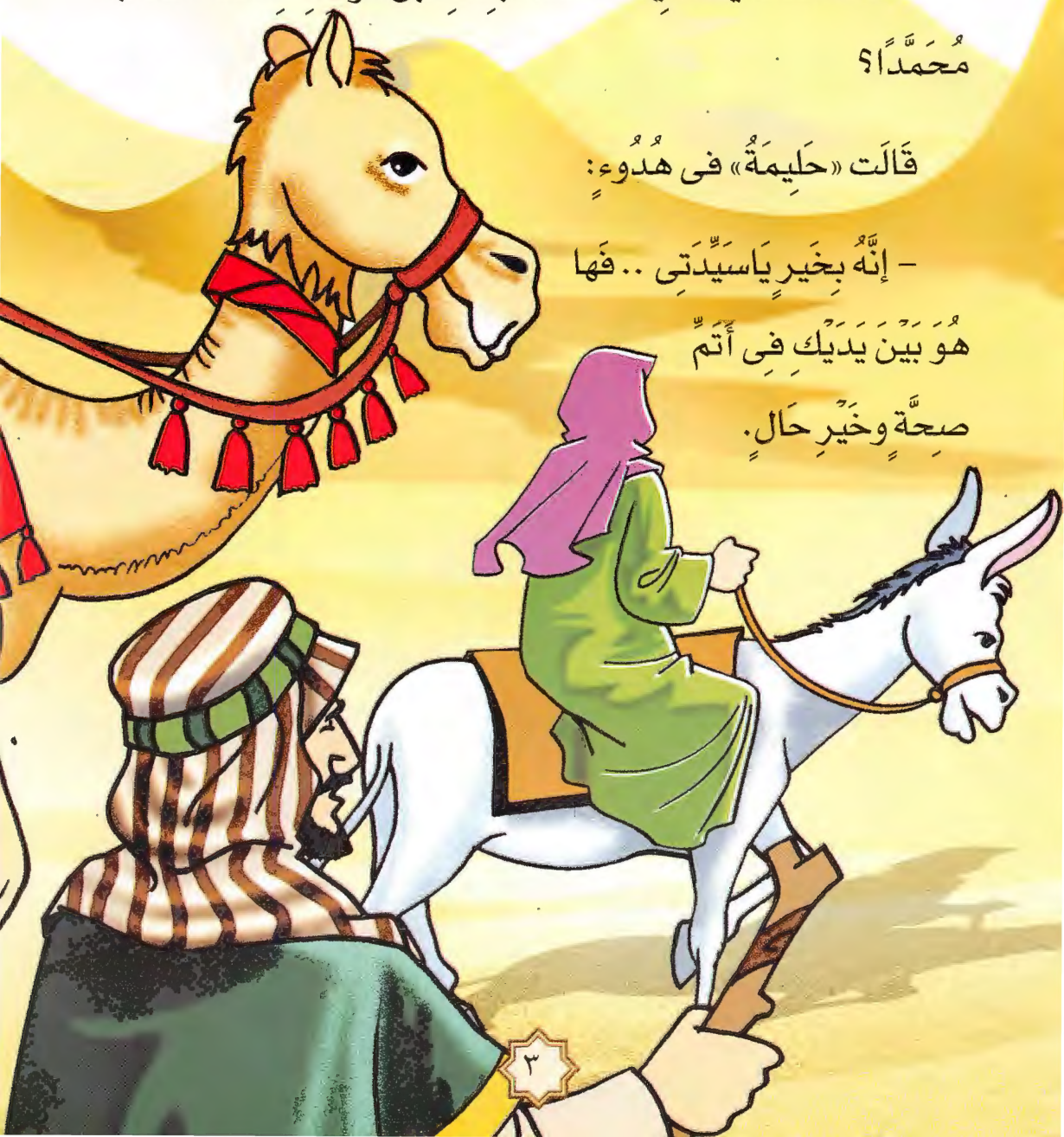
مُحَمَّدًا؟

قَالَتْ «حَلِيمَةُ» فِي هُدُوءٍ:

- إِنَّهُ بِخَيْرٍ يَا سَيِّدَتِي .. فَهَا

هُوَ بَيْنَ يَدَيْكَ فِي أَتَمِّ

صِحَّةٍ وَخَيْرِ حَالٍ.



سَأَلَتْهَا «آمِنَةُ» وَهِيَ لَا تُخْفِي لَهْفَتَهَا وَقَلَقَهَا :

- مَاذَا حَدَّثَ؟ !.. أَخْبِرِينِي يَا «حَلِيمَةُ» !!

قَالَتْ «حَلِيمَةُ» وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى «مُحَمَّدٍ» فِي حُبٍّ وَحَنَانٍ :

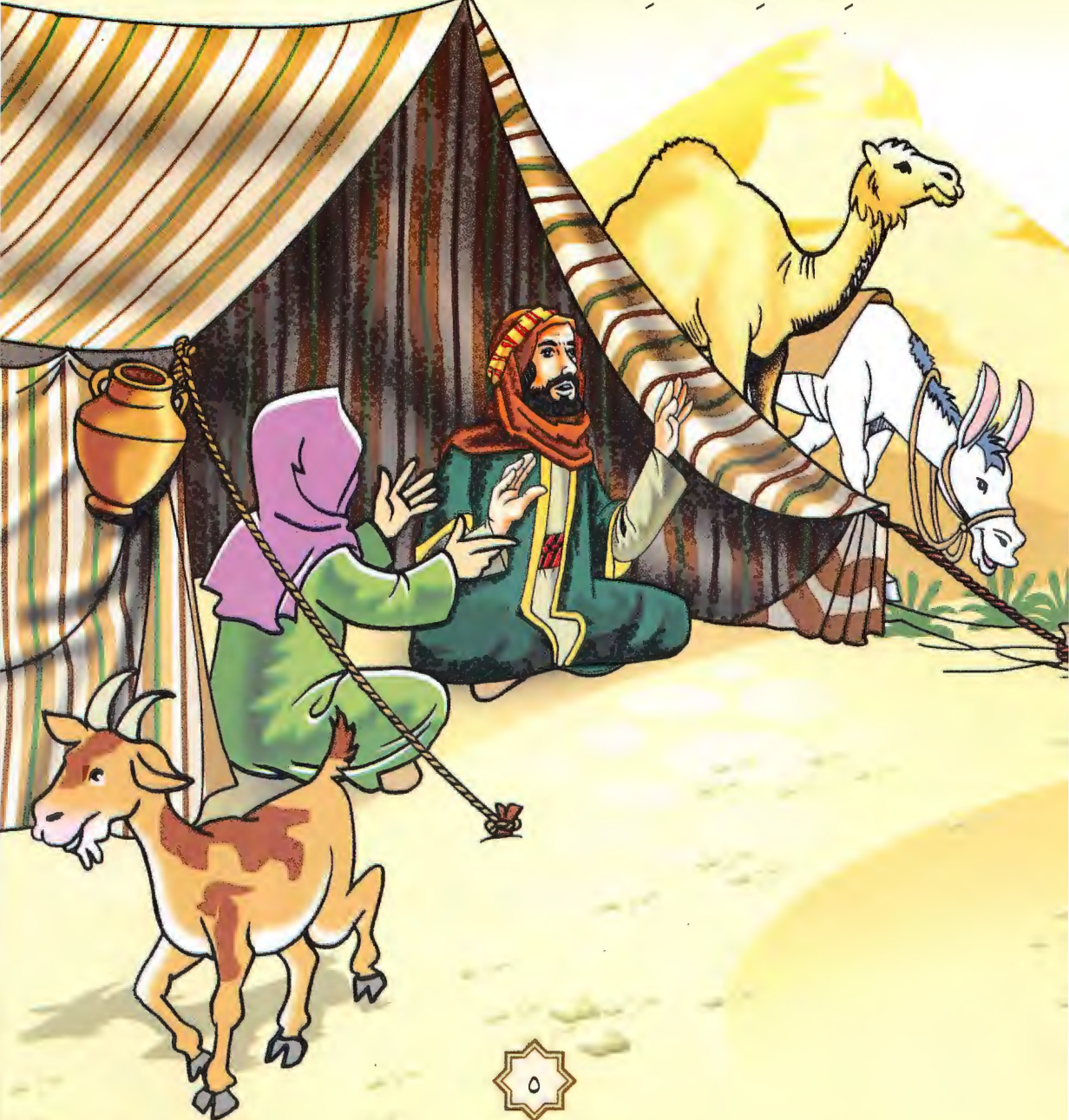
- فِي الْحَقِيقَةِ لَقَدْ حَدَّثَ شَيْءٌ عَجِيبٌ لِمُحَمَّدٍ دَفَعَنِي إِلَى
التَّعَجُّيلِ بِإِعَادَتِهِ إِلَيْكَ.



نَظَرَتْ «أَمْنَةُ» إِلَيْهَا فِي دَهْشَةٍ، بَيْنَمَا رَاحَتْ «حَلِيمَةُ» تَقُولُ:

- لَقَدْ كُنْتُ جَالِسَةً مَعَ زَوْجِي «الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى»، وَفَجْأَةً
دَخَلَ عَلَى ابْنِي وَهُوَ يَصْرُخُ وَيَقُولُ:

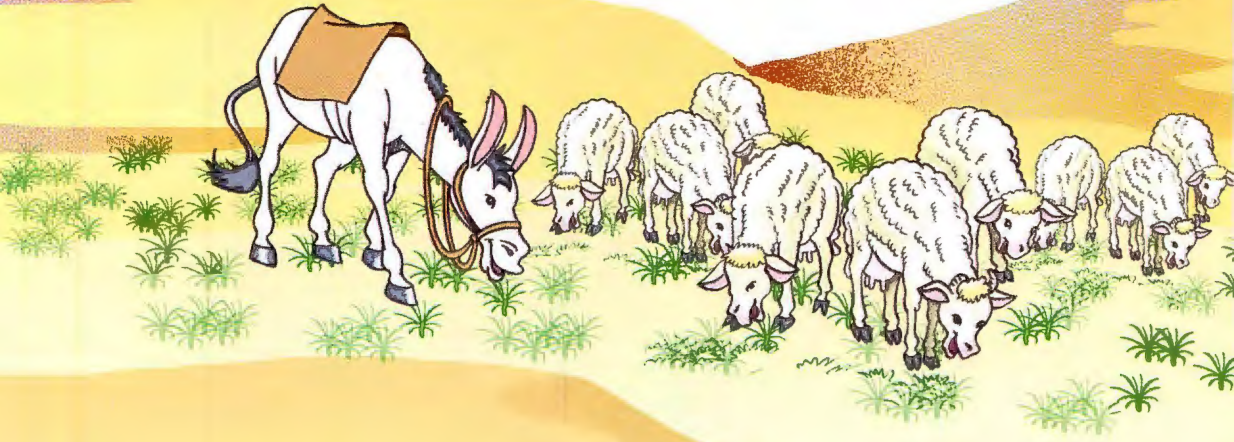
- أَدْرِكُوا أَخِي .. أَدْرِكُوا «مُحَمَّدًا»!!



فَلَمَّا سَأَلْنَاهُ عَمَّا حَدَّثَ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ رَأَى رَجُلَيْنِ يَلْبَسَانِ ثِيَابًا
بَيَاضًا ، قَدْ أَخَذَاهُ فَأَرْقَدَاهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَشَقَّ صَدْرَهُ ، ثُمَّ أَخْرَجَا
شَيْئًا مِنْهُ .

أَكْمَلِي يَا «حَلِيمَةُ» .

- أَسْرَعْتُ أَنَا وَزَوْجِي عَلَى الْفَوْرِ إِلَى «مُحَمَّدٍ» ، فَوَجَدْنَاهُ قَدْ
تَلَوْنَ وَجْهَهُ مِنَ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ ، فَأَخَذْنَا نُطْمِئِنُّهُ وَنُهْدِي مِنْ رَوْعِهِ ،



حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الْخَوْفُ، ثُمَّ رَأَيْنَا أَنَّ نُعِيدَهُ إِلَيْكَ، فَإِنَّا لَا نَأْمَنُ عَلَيْهِ،
وَنَخَافُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِسُوءٍ أَوْ يُصِيبَهُ مَكْرُوهٌ.

اِقْتَرَبَتْ «أَمِنَةُ» مِنْ «مُحَمَّدٍ»، ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ تَحْتَضِنُهُ بِحُبٍّ وَحَنَانٍ:
- وَاللَّهِ إِنَّ ابْنِي هَذَا مُبَارَكٌ.. وَقَدْ رَأَيْتُ فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَشَارَاتِ
مَا يَمْلَأُ نَفْسِي رِضًا بِهِ وَأَمْنًا عَلَيْهِ.



وَانْصَرَفَتْ «حَلِيمَةُ» عَائِدَةً إِلَى دِيَارِ قَوْمِهَا، بَعْدَ أَنْ أَعَادَتْ
«مُحَمَّدًا» إِلَى أَحْضَانِ أُمِّهِ.

أَرَادَتْ «آمِنَةُ» أَنْ تَأْخُذَ «مُحَمَّدًا» إِلَى «الْمَدِينَةِ» لَزِيَارَةِ أَخْوَالِ
أَبِيهِ مِنْ «بَنِي النَّجَّارِ»، وَكَانَتْ فَرَحَةً «مُحَمَّدٍ» غَامِرَةً وَهُوَ يَشْعُرُ
بِحَنَانِ أُمِّهِ وَحُبِّهَا لَهُ وَعَظْفِهَا عَلَيْهِ، فَلَمْ يُفَارِقْهَا لَحْظَةً طَوَالَ تِلْكَ
الرَّحْلَةِ الشَّاقَّةِ عَبْرَ الصَّحَرَاءِ الطَّوِيلَةِ الْمُوحِشَةِ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى
دِيَارِ «بَنِي النَّجَّارِ»، وَهُنَاكَ
اسْتَقْبَلَهُ الْجَمِيعُ بِالْوُدِّ وَالْحَفَاوَةِ،
وَقَدْ وَجَدُوا فِيهِ الْعِوضَ عَنْ
أَبِيهِ الَّذِي مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى
وَحِيدَهُ.

انْقَضَتْ أَيَّامُ «آمَنَةَ» وَ«مُحَمَّدٍ» فِي الْمَدِينَةِ، فَقَرَّرَتْ الْعَوْدَةَ بِهِ
إِلَى «مَكَّةَ»، لَكِنَّهَا تُوَفِّيَتْ فِي الطَّرِيقِ، وَدُفِنَتْ بِالْقُرْبِ مِنْ «الْمَدِينَةِ».
وَعَادَ «مُحَمَّدٌ» وَحِيدًا إِلَى «مَكَّةَ» بَعْدَ أَنْ فَقَدَ أُمَّهُ، يَبْكِي حُزْنًا
لِفِرَاقِهَا، وَقَدْ تَرَكَ الْيَتِيمَ آثَارًا مُؤَلِمَةً مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَسَى فِي قَلْبِهِ.



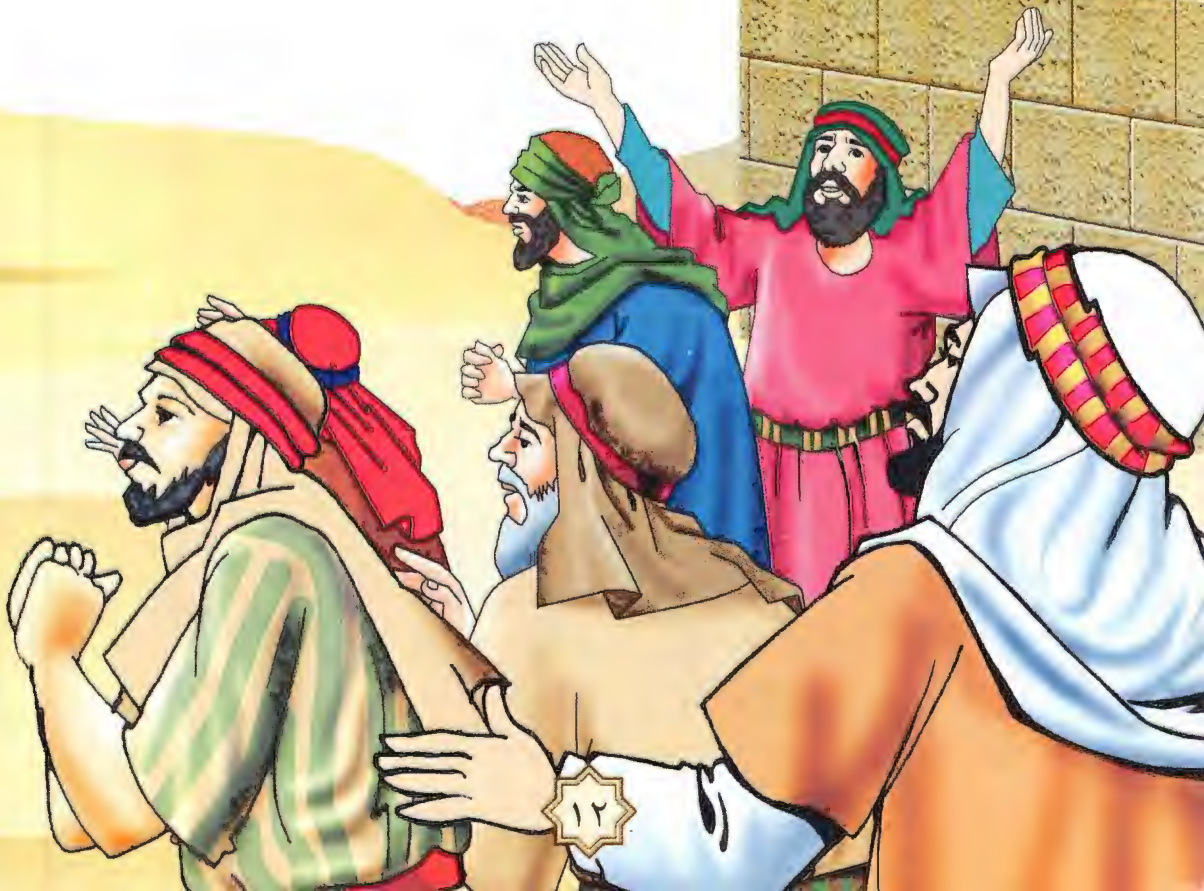
أَرَادَ «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ» جَدُّ «مُحَمَّدٍ ﷺ» أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُ أَلَامَ الْيَتَمِ
وَأَحْزَانَ الْوَحْدَةِ، فَأَحَاطَهُ بِحَبِّهِ وَرِعَايَتِهِ، وَعَوَّضَهُ بِحَنَانِهِ وَعِنَايَتِهِ
عَنْ فَقْدِ أَبِيهِ، وَتَعَلَّقَ «مُحَمَّدٌ» بِجَدِّهِ، فَصَارَ لَا يَكَادُ يَفَارِقُهُ حَتَّى
فِي مَجَالِسِهِ مَعَ كِبَارِ قَوْمِهِ فِي مُنْتَدِيَاتِ «قُرَيْشٍ» وَمَجَالِسِهَا.

لَكِنَّ الْأَيَّامَ كَانَتْ تُخَفِّي أَحْزَانًا جَدِيدَةً لِمُحَمَّدٍ، فَمَا لَبِثَ أَنْ
تُوفِّيَ جَدُّهُ «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ»، وَلَمْ يَكُنْ عُمُرُ «مُحَمَّدٍ» قَدْ جَاوَزَ الثَّامِنَةَ،
فَتَجَدَّدَتْ أَلَامُهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَعَرَفَتْ الْأَحْزَانُ طَرِيقَهَا إِلَى
قَلْبِهِ مِنْ جَدِيدٍ.





لَمْ يَكُنْ «مُحَمَّدٌ» يَمِيلُ إِلَى حَيَاةِ اللَّهِ
وَالْفَرَاحِ الَّتِي اعْتَادَهَا أَقْرَانُهُ مِنْ فَتْيَانِ
«مَكَّةَ»، فَهُوَ لَمْ يَسْجُدْ يَوْمًا لِصَنَمٍ كَمَا
يَفْعَلُ أَبْنَاءُ «مَكَّةَ»، وَلَمْ يُشَارِكْ يَوْمًا فِي
مَجَالِسِ اللَّهِ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي «مَكَّةَ»
وغيرِها، وَإِنَّمَا كَانَ مِثْلًا لِلصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ
وَحُسْنِ الْخُلُقِ حَتَّى اشْتَهَرَ بِذَلِكَ بَيْنَ
أَهْلِ «مَكَّةَ».



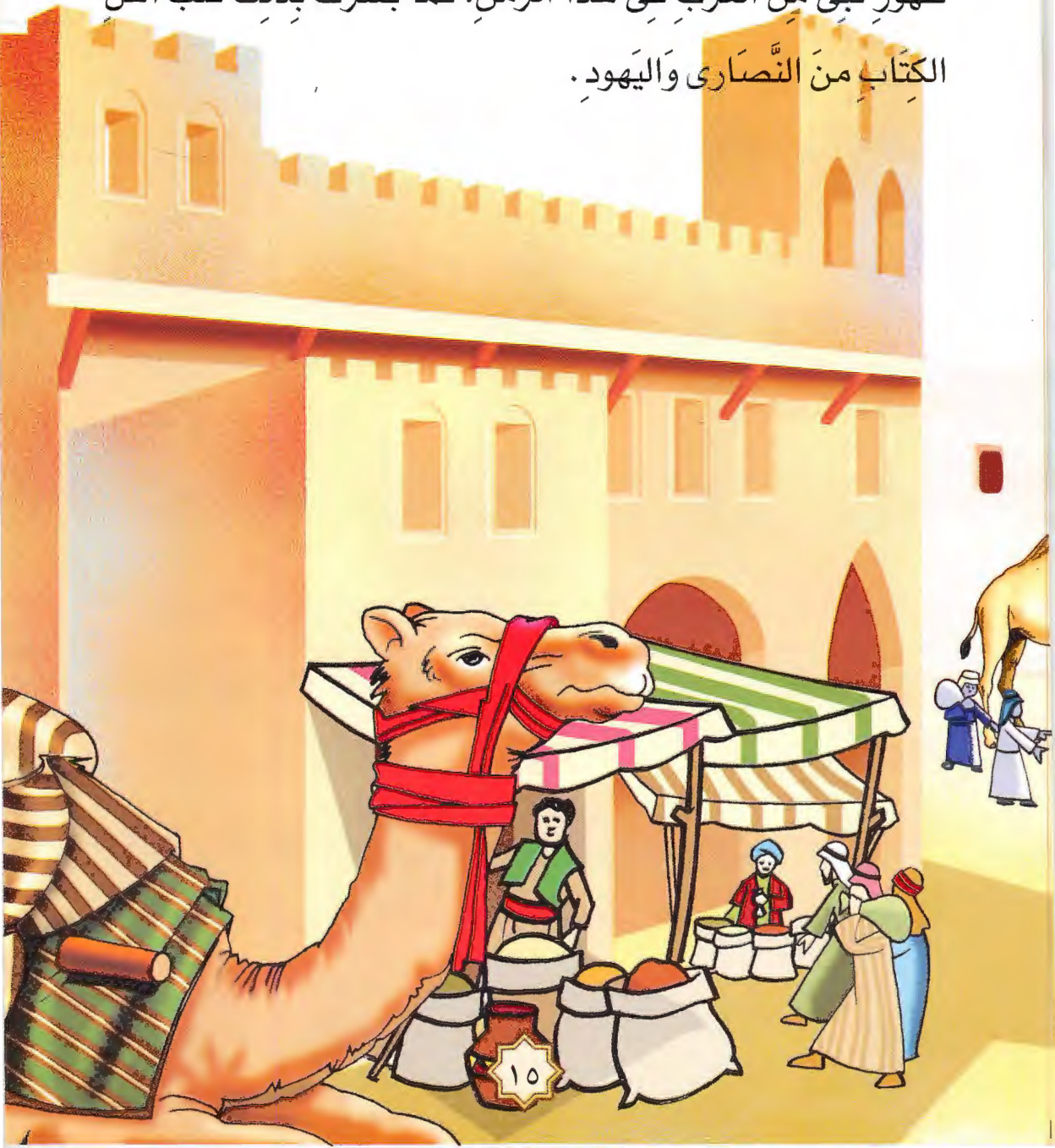
بَعْدَ وَفَاةِ «عَبْدِ الْمُطَّلَبِ» انْتَقَلَ «مُحَمَّدٌ» إِلَى بَيْتِ عَمِّهِ «أَبِي طَالِبٍ»،
وَكَانَ «أَبُو طَالِبٍ» فَقِيرًا قَلِيلَ الْمَالِ، فَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ بِفَضْلِ رِعَايَتِهِ هَذَا
الْيَتِيمَ الْمُبَارَكَ، وَوَجَدَ «مُحَمَّدٌ» فِي عَمِّهِ مِنَ الْحُبِّ وَالرَّعَايَةِ مَا عَوَّضَهُ
عَمَّا فَقَدَهُ مِنْ حَنَانِ جَدِّهِ لَهُ وَعَطْفِهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتِهِ بِهِ.



وَحِينَمَا بَلَغَ «مُحَمَّدٌ» الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ، أَرَادَ عَمُّهُ أَنْ يَخْرُجَ
بِتِجَارَةٍ إِلَى «الشَّامِ»، فَتَعَلَّقَ بِهِ «مُحَمَّدٌ»، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ،
فَرَقَّ لَهُ عَمُّهُ، وَأَخَذَهُ مَعَهُ، وَكَانَتْ تِلْكَ الرِّحْلَةُ هِيَ أَوَّلَ رِحْلَةٍ لِمُحَمَّدٍ
إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، وَسَارَتِ الْقَافِلَةُ فِي طَرِيقِهَا تَعْبُرُ الصَّحَارَى وَالوُدْيَانَ
حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى مَشَارِفِ الشَّامِ بَعْدَ رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ شَاقَّةٍ.



تَوَقَّفَتِ الْقَافِلَةُ عِنْدَ أَحَدِ الْأَدِيرَةِ عَلَى أَطْرَافِ الشَّامِ، كَمَا تَعَوَّدَتْ
قَوَافِلُ الْعَرَبِ أَنْ تَفْعَلَ فِي طَرِيقِ رِحْلَتِهَا كُلِّ عَامٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ
الرَّاهِبُ «بَحِيرًا» يَسْأَلُهُمْ عَنْ أَخْبَارِ «مَكَّةَ»، وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ قُرْبِ
ظُهُورِ نَبِيِّ مِنَ الْعَرَبِ فِي هَذَا الزَّمَنِ، كَمَا بَشَّرَتْ بِذَلِكَ كُتُبُ أَهْلِ
الْكِتَابِ مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ.





وَحِينَمَا رَأَى «بُحَيْرَا» «مُحَمَّدًا» عَرَفَهُ مِنْ بَعْضِ أَوْصَافِهِ الَّتِي
 ذَكَرَتْهَا كُتُبُهُمُ الْمُقَدَّسَةُ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ النَّبِيُّ الْمُنْتَظَرُ، فَسَأَلَ عَمَّنْ
 جَاءَ مَعَهُ، فَلَمَّا دَلُّوه عَلَى عَمِّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ هَذَا الْغُلَامَ سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ
 عَظِيمٌ، وَنَصَحَهُ بِالرُّجُوعِ بِهِ إِلَى «مَكَّةَ»، وَحَذَرَهُ مِنَ الْيَهُودِ، وَبَعْدَ
 رِحْلَةٍ قَصِيرَةٍ فِي بِلَادِ «الشَّامِ» عَادَ «مُحَمَّدٌ» إِلَى «مَكَّةَ» لِيَبْدَأَ مَرَحَلَةَ
 جَدِيدَةً مِنْ حَيَاتِهِ.

إِنْ خَيْرُ مَا يَقْرُوهُ أَبْنَاؤُنَا هُوَ السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ الَّتِي
تَقْصُّ عَلَيْهِمْ حَيَاةَ خَيْرِ الْبَشَرِ وَأَكْمَلَ إِنْسَانٍ عَاشَ
عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ. إِذْ كَانَتْ حَيَاتُهُ كُلُّهَا دِينًا وَدُنْيَا،
عِلْمًا وَعَمَلًا، خُلُقًا وَسُلُوكًا، بَطُولَةً وَكِفَاحًا، رَحْمَةً
وَعَدْلًا، عَفْوًا وَسَمَاحَةً.

بَعَثَهُ اللَّهُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَأَحْيَا أُمَّةً وَأَقَامَ
دَوْلَةً، وَرَبَّى رَجَالًا، فَأَنَارَ الدُّنْيَا وَنَشَرَ الْإِسْلَامَ.

صدر منها :

- | | |
|---------------------|-----------------------|
| ١- مولد النور. | ٢- محمد اليتيم. |
| ٣- الزواج المبارك. | ٤- بعثة النبي ﷺ. |
| ٥- الجهر بالدعوة. | ٦- عام الحزن. |
| ٧- الهجرة المباركة. | ٨- الرسول في المدينة. |
| ٩- بدر الكبرى. | ١٠- مؤامرة الأحزاب. |
| ١١- غزوة حنين. | ١٢- وفاة النبي ﷺ. |



١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص.ب: ٤٢٥ الدقي - القاهرة ت: ٣٤٤٧١٧٣ فاكس: ٣٠٣٧١٤٠٠

سفي

E-Mail: Safeer@link.com.eg

Web Site: www.safeer.com.eg